طريقهم

خرج من عند الموظف حزينا وعلى وجهه قدرٌ من الغضب بالرغم من أنه نادرًا ما يُظهر غضبه. ربَّتُّ على كتفه مازحًا:

- أهكذا تتركني أنتظركَ طويلًا؟

ظهرتْ ابتسامةٌ متردِّدة على وجهه وسار بجانبي صامتًا. حاولتُ أن أُخْرِجَه عن صمته بكلام عن الحرارة العالية التي بدأت شدتها تنكسر وتعتدل، لكنه ظل شاردًا كأنه لا يسمعني.

أحسستُ بأنَّ شيئًا ثقيلًا حدثَ أو أنَّ شخصًا ما كدَّرَه، فأدرتُ المفتاح في باب سيَّارتي وانتقلتُ بسرعة إلى الجانب الآخر أفتح له الباب، ربما لأعوِّض باحترامي الزائد ما قد يكون قد تعرَّض له عند ذلك الموظَّف. أَرْجَعَ الكرسي للوراء وأرخى ظهره كأنه يجلس أمام طبيب نفسي. شرد قليلا، ثم التفتَ إليَّ نصفَ التفاتةٍ، قائلًا:

- لا داعي لأن أتعلَّم اللغة العربية إذن. كنتُ أظن أنني في بلدي وأن الوضع سيتغيَّر. كنتُ أقول لنفسي إن هذه الإساءات غير مقصودة. يا أخي حتى الإسلام لم يصل إلينا عن طريقهم.

فلم أجد ما أقوله له سوى أن أعتذر عن خطأ لم أرتكبه.

٢٠ ديسمبر ٢٠١٠